الأمن القومي الإسرائيلي بين الحدود الآمنة والجدران العازلة

د.بعوني حميدة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

جامعة البليدة(2)

ملخص:

تتناول هذه الدراسة مفهوم الأمن القومي الإسرائيلي وآليات تكريسه.

يعد الأمن القومي الإسرائيلي عقيدة شفوية أكثر مما هو عقيدة مكتوبة، كما أن الأمن لدى إسرائيل يرتبط بالوجود والبقاء على قيد الحياة، وحتى تضمن إسرائيل البقاء، كان عليها أن تعتمد على جملة من النظريات والاستراتيجيات منها مثلا نظرية الحدود الآمنة التي تجسدت فعليا مع حرب جوان 1967، غير ان إسرائيل ظلت متمسكة بها حتى بعد دخولها في مسار التسوية السلمية وهذا لتحقيق مكاسب إستراتيجية في المفاوضات.

وبما ان الأمن القومي الإسرائيلي يرتبط بالوجود، عملت إسرائيل خلال السنوات القليلة الماضية على توظيف إستراتيجية تكمل سابقتها والأمر يتعلق باستراتيجية الجدران العازلة، التي شرعت في تطبيقها منذ عام 2002 ولا تزال إلى يومنا هذا تعمل على تفعيل هذه الاستراتيجية خاصة مع التحولات وحالة اللااستقرار التي تشهدها المنطقة العربية.

Abstract

This study discusses the concept of the Israel's national security and the mechanisms of how to consecrate it.

The Israel's national security is an oral doctrine rather than a written doctrine, also, the security of Israel is associated with the existence and the survival ; and in order to ensure its survival , Israel had to rely on a number of theories and strategies such as the secure borders theory, which was realized effectively in the war of June 1967, however, Israel remained committed to it , even after its entry into the path of the peaceful settlement and this is to achieve strategic gains in the negotiations.

As the Israel's national security is associated with the existence, so Israel has worked in the few last years to apply a strategy that complements the previous one, and it regards the strategy of separation walls, which began in application since 2002, and till this day it still working on the activating of this strategy , in particular under the transitions and the instability situation in the Arab region.

مقدمة:

توجد علاقة ترابطية بين الحدود والأمن، ولقد أدركت إسرائيل هذه الحقيقة وظلت متمسكة بها، منذ تأسيس كيانها. وعليه سنحاول أن نبحث من خلال هذه الدراسة في التصور الإسرائيلي للأمن في أطار علاقته بالحدود، وذلك من خلال الإجابة على **الإشكالية** التالية: ما المقصود بالأمن القومي الإسرائيلي؟ وفيما تمثلت أهم آلياته وما مدى تكييفه مع الوضع السائد في المنطقة العربية؟

لقد اقترحنا **فرضيتين** للإشكالية المطروحة.

الفرضية الأولى: رغم دخول إسرائيل مسار التسوية السلمية إلا أنها ظلت متمسكة بنظرية الحدود الآمنة.

الفرضية الثانية: يمكن اعتبار الجدران العازلة إستراتيجية إسرائيلية للتأقلم مع التطورات الحاصلة مما يبين على أن الأمن القومي الإسرائيلي يتميز بالتكيف.

وحتى نجد إجابة للإشكالية المطروحة وضعنا خطة تتشكل من محورين:

المحور الأول:-إطار مفاهيمي حددنا من خلاله مفهوم الحدود تصنيفها معايير تخطيطها، ثم عرفنا الأمن الوطني والأمن القومي وحاولنا من خلال تعريف المصطلحين الوقوف على الفرق الموجود بينهما.

أما **المحور الثاني**:-تناولنا فيه مفهوم الأمن القومي الإسرائيلي وآليات تحقيقه وهنا ركزنا على نظرية الحدود الآمنة ثم بحثنافي إستراتيجية الجدران العازلة.

وفي الأخير وضعنا خاتمة للموضوع.

المحور الأول: -إطار مفاهيمي:

– تعريف الحد: الحد boundary يعرف لغويا بكونه الحاجز بين الشيئين، كما نجد مصطلح أخر قريب من الحد وهو التخم frontier يقصد به الفصل بين أرضين من الحدود والمعالم، ومنه نلاحظ ان التخوم تحمل معنى التجاور، أما الحدود فتحمل معنى النهاية[1]، وعلى العموم يمكن القول بأن الحدود هي خطوط ترسم على الورق لتحدد لنا حدود الأرض التي تمارس عليها الدولة سيادتها الكاملة، وهذا على مختلف الأصعدة سياسيا، اجتماعيا، عسكريا، وعند هذه الخطوط تنتهي سيادة الدولة لصالح دولة أخرى مجاورة لها.

تصنف الحدود إلى عدة أنواع، حيث نجد الحدود الطبيعية والعرقية، التاريخية، الهندسية، المعقدة وغيرها[2].

أما فيما يخص معايير تخطيط الحدود السياسية فنجد عدة اعتبارات حيث هناك الاعتبارات الاستراتيجية والأثنوغرافية والحضارية، الاقتصادية إلى جانب الاعتبارات القائمة على معيار القوة والقهر والاتفاقات غير المتكافئة بالإضافة إلى اعتبارات أخرى لم نذكرها.

وكما هو معلوم فان للحدود عدة وظائف، غير أنها تتميز بالمرونة والديناميكية، فالحدود السياسية من الناحية التقليدية وجدت في الأساس لغرض الفصل بين الدول، إلا أنها أصبحت بعد ذلك تقوم بمهمة الوصل والاتصال.

ومع وجود وظائف للحدود والتي تتراوح بين ضمان الأمن والحماية إلى تنظيم التبادل التجاري الدولي، ظهرت منازعات على الحدود تتعلق مثلا بالنزاع حول موقع الحد والذي قد يكون بسبب الغموض الذي يحيط بتحديده (نص الاتفاق) وتعيينه (الواقع العملي) كما قد يكون النزاع حول منطقة ما، كما قد ينجر النزاع حول الموارد والناتج عن استغلال الموارد التي تقع على الحدود هذا إلى جانب وجود أسباب أخرى[3].

وانطلاقا من وجود ارتباط بين الحدود والمصالح الاستراتيجية، تصبح مسألة الدفاع عنها تمثل أقصى الوظائف الخارجية للدول[4]، هذه الفكرة تأخذنا للبحث في موضوع آخر له ارتباط بالحدود وهو الأمن الوطني والقومي.

– تعريف الأمن:

ذكر "بيري بوزان barry buzanأن للأمن معنى ضيق عرفته فترة ما قبل الثمانينيات من القرن العشرين، حيث وجدت رؤيتين، الأولى تؤكد على دور القوة في تحقيق الأمن والثانية تعطى الأهمية للسلام باعتباره الضامن الوحيد للأمن.

غير أن المقالة التي كتبها "ريتشار أولمان" richard Ullmann مثلت قراءة جديدة لمفهوم الأمن القومي، إذ تم توسيعه ليشمل عوامل أخرى مثل البيئة و المناخ و الاقتصاد و عوامل اجتماعية ، حيث وجدت مصادر عديدة تهدد أمن الفرد مثل البطالة الأمراض، البيئة، الاحتباس الحراري، غياب الديمقراطية، كل هذا يبين أن الأمن ليس مرتبط بالجانب العسكري فقط، بل هناك أمن يرتبط بالإنسان و هو ما يعرف بالأمن الإنساني(5).

وعلى هذا الأساس اعتبر الأمن حقيقة متغيرة تخضع للعديد من العوامل والظروف الداخلية والخارجية، كما يمثل لنا حقيقة نسبية، حيث أن مسألة تحقيق الأمن المطلق لدولة ما يعني التهديد المطلق لغيرها من الدول(6).

الأمن الوطني والأمن القومي:

هل الأمن الوطني هو نفسه الأمن القومي؟

للإجابة على هذا السؤال نجد تصورين، الأول يفرق بين الأمنيين، حيث يرى أن الأمن الوطني يخص دولة واحدة وعلى كل ما تتخذه من إجراءات للحفاظ على كيانها ومصالحها في حدود ما تسمح به قدراتها، أما الأمن القومي فيخص مجموعة من الدول ذات مصلحة مشتركة، وما تتخذه من آليات لحماية تلك المصلحة ضد الغير.

أما التصور الثاني والذي يتبناه بعض المتخصصين في الكتابات الأمنية يرون ان التفرقة السابق ذكرها بعيدة عن الدقة، لأن حسب اعتقادهم مفهوم الأمن القومي غير مرتبط بعدد الدول المشاركة في الترتيبات الأمنية وإنما يتعلق أساسا بالمجالات التي يهتم بها، أي أبعاد الأمن المختلفة، فصفة القومية تعود إلى تعدد الأبعاد الأمنية ومؤثراتها(7)، ولذلك في هذه الدراسة سنوظف مصطلح الأمن القومي وفقا للتصور الثاني.

لقد عرف"جوهال أكولينر " الأمن القومي بأنه "دفاع عن شعب ضد جميع أنواع الأعمال العدوانية من الخارج ".

أما عمر قدورة، فقد حدد مفهوم الأمن القومي بكونه " مجموعة من الوسائل الناجعة والقوى المادية والمعنوية التي تتوفر لدولة ما، لحماية كيانها ونظامها ومجتمعها من الأخطار الداخلية والخارجية التي تطالها أو تهددها[8]".

فالأمن القومي إذا هو أمن الدولة داخليا وخارجيا محليا ودوليا مع ارتباط هذا المفهوم بفلسفة النظام السياسي وبمفهوم السيادة والمصلحة العليا للدولة[9].

بعد تحديدنا لمفهوم الأمن القومي سنحاول أن نربطه بالأمن القومي الإسرائيلي والآليات التي تم توظيفها قصد تكريسه وهذا ما سنتناوله في المحور الثاني.

المحور الثاني: الأمن القومي الإسرائيلي وآليات ضمانه

لقد أعطتإسرائيل مفهوم مميزلأمنها القومي، هو أقرب من أن يكون عقيدة شفوية على أن يكون عقيدة مكتوبة[10]، كما أنه يحظى بأهمية كبيرة لا تجدها في أية دولة كانت، حيث أشار "بن غوريون" في خطابه الذي ألقاه في الكنيست في الثاني من نوفمبر عام 1955، بأن، قضية الأمن الإسرائيلي تمثل موضعا رئيسيا، و لا توجد قضية مشابهة لهذه القضية في أية دولة أخرى، و السبب يرجع حسب "بن غوريون" لارتباط الأمن الإسرائيلي بالبقاء على قيد الحياة من الناحية الفيزيائية، و لذلك أعتبر أخطر عدو لأمن إسرائيل هو الجمود الفكري لدى المسؤولين عن الأمن، كل هذا جعل من الأمن الإسرائيلي يتميز بالمرونة[11] و التأقلم مع الأوضاع السائدة في المنطقة، لكن السؤال المطروح هو هل المرونة و التأقلم يكفلان منع أي اختراق للأمن القومي الإسرائيلي ؟

لقد عملت إسرائيل على توظيف عدة آليات لضمان التفاعل الايجابي، وكان أبرز ما اعتمدت عليه هو توظيف نظرية الحدود الآمنة وتفعيلا لهذه النظرية أقدمت إسرائيل على تطبيق إستراتيجية الجدران العازلة.

- **آليات ضمان الأمن القومي الإسرائيلي:**

توجد آليات كثيرة غير أننا اختصرناها في آلية أساسية تمثل محور الأمن القومي الإسرائيلي وهي ما تعرف بنظرية الحدود الآمنة، فما هو محتوى هذه النظرية؟

–نظرية الحدود الآمنة:

برز مصطلح الحدود الآمنة على نطاق واسع في أعقب حرب جوان 1967، حيث عملت القيادة الإسرائيلية من خلال استعمال هذا المصطلح إعطاء الأمن الإسرائيلي بعده العسكري والجغرافي، وذلك بالربط بين الأمن واحتلال الأراضي ذات الأهمية الإستراتيجية مع السعي لتوسيع حدودها بجعلها ذات خصائص ردعية تحول دون قيام العرب بهجوم ضد إسرائيل، كما تعطي هذه الحدود لإسرائيل قدرة هجومية.

تنظر إسرائيل إلى حدود الهدنة لعام 1949 بكونها غير آمنة، و نفس الشئ ينطبق على حدود 4 جوان 1967 [12]، و لهذا فقد بين " إيغال ألون " بعد حرب 1973 أهمية الحدود الآمنة، من خلال تأكيده على أن الحرب الحديثة و التي تقوم على الصواريخ و الطائرات النفاثة و المدفعية البعيدة المدى لا تلغي أهمية الحدود الآمنة والتي تمثل إستراتيجية لا يمكن الاستغناء عنها لاسيما و أن الأمن الإسرائيلي يحمل مضمون جغرافي–عسكري أي الربط بين الأمن و السيطرة على الأراضي ذات الأهمية الاستراتيجية، و كان "إيغال ألون" أن صرح بوجود ثلاثة عوامل لها تأثير في رسم حدود إسرائيل وهي:

- احتياجات إسرائيل الدفاعية.
- الادعاءات اليهودية التاريخية بالنسبة لفلسطين.
- الاحتمالات السياسية[13].

إذا تمثل نظرية الحدود الآمنة إستراتيجية تعطي التبرير والتفسير لمختلف التحركات الإسرائيلية سواء في مرحلة المواجهة أو مرحلة التسوية السلمية، وفي هذا الصدد يمكننا الاستشهاد بتصريح كانت قد أدلت به "جولدامائير" في عام 1967 حيث قالت " حتى ولو وافق

العرب على توقيع اتفاق كامل للسلام مع إسرائيل، فان إسرائيل لن تعيد كل الأراضي التي احتلتها عام 1967 ...إننا نريد حدودا آمنة[14]".

و لهذا نجد أن إسرائيل حتى في إطار السلام بقيت متمسكة بالحدود الآمنة و هذا كشرط أساسي للقيام بأية تسوية سلمية، فمثلا على مستوى المسار السوري–الإسرائيلي، رفضت إسرائيل خط 4 جوان كأساس لرسم الحدود بين الطرفين، ولهذا كانت قد طرحت الحدود الدولية التي رسمتها دولتي الانتداب فرنسا و بريطانيا سنة 1923،و هذا ما يضمن لها مساحة أوسع من تلك التي يحددها خط 4 جوان 1967، كما طرحت إلى جانب ذلك ترتيبات أمنية من شأنها أن تضمن أمن حدودها، منها مثلا إقامة محطات للإنذار المبكر، إقامة مناطق منزوعة السلاح و أخرى محدودة السلاح و هذا في الجولان، إذا هذا ما يبين أن الحدود الآمنة ليست مرتبطة بمرحلة زمنية معينة، بل ظلت تعرف التكيف وفقا للتطورات الحاصلة فكما ذكرنا في البداية، فان مفهوم الأمن قد تغير، و الصناعات العسكرية من جهتها عرفت تقدما، خاصة بعد ظهور أجيال من الصواريخ المضادة، هذا إلى جانب توفر إسرائيل على مخزون كبير من القنابل الذرية و ترسانة من الأسلحة الأمريكية الحديثة، غير أن ذلك لم يمنع إسرائيل من توظيف الحدود الآمنة[15] ، و البداية كانت بواسطة الحروب التي خاضتها بدءا بحرب 1948 ثم 1956، و حرب 1967 و 1973 إلى جانب حرب 1982 فالحدود الآمنة تتجسد باحتلال أرض جديدة وهذا تحت غطاء عدم تمتعها – أي إسرائيل– بعمق استراتيجي.

لكنا السؤال الذي يمكن طرحه هو هل احتلال الأرض كان الغطاء والمبرر الوحيد لضمان حدود أمنة أم هناك أدوات أخرى اعتمدتها إسرائيل لضمان أمنها كل هذا يأخذنا للحديث عن ما يسمى بإستراتيجية الجدران العازلة.

–إستراتيجية الجدران العازلة:

تزامن تجسيد الجدار العازل مع ظهور المشروع الدولي لحل القضية الفلسطينية والمعروف باسم خريطة الطريق، الذي تقدمت به الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي، روسيا

الاتحادية والأمم المتحدة، وهذا كإطار دولي لحل الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي[16]، و في خضم ظهور بوادر لإيجاد تسوية سلمية كانت إسرائيل من جهتها تعمل على ضمان أمنها القومي بواسطة آلية الجدار العازل، فما هي طبيعته و فيما تمثلت أهدافه.

شرعت إسرائيل في بناء الجدار العازل، أو كما يعرف أيضا بجدار الفصل العنصري the apartheid Wall في 4 جوان 2002، يتكون الجدار من جدر إسمنتية و خنادق عميقة و أسجية كهربائية تتوفر على نقاط للمراقبة الالكترونية، يتراوح ارتفاع هذا الجدار ما بين 3 إلى 8 أمتار، وهو يحيط بالضفة الغربية من الشرق على طول وادي الأردن، و من الشمال و الغربالجنوبي بشكل يخترق الخط الأخضر (خط الهدنة لعام 1949)، يمتد إلى داخل أراضي الضفة، يوازي طوله ضعف طول الخط الأخضر، كما أنه يقسم الضفة الغربية إلى ثلاثة مناطق أساسية و هي :

- منطقة أمنية شرقية بمساحة 1237 كم^2
- منطقة أمنية غربية بمساحة 1328 كم^2
- المنطقة الثالثة تبلغ حولي 54,7% من مساحة الأراضي الفلسطينية في الضفة، هذا إلى جانب وجود مقطعين آخرين لهذا الجدار[17].

- **أهداف جدار الفصل:**

هناك أهداف عديدة لجدار الفصل، ظهرت قبل وجوده، وهنا يمكن أن نذكر ما تم التوصل إليه في مؤتمر "هرتسليا" الذي انعقد في 19 جانفي 2000، حيث ركز المؤتمرون على البعد الديمغرافي في الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي، ولذلك اقترحت وثيقة هرتسليا الفصل بين الفلسطينيين و الإسرائيليينحتى لا يشكلون الأغلبية في فلسطين التاريخية في العشرين سنة القادمة، و عليه فان الطرح الإسرائيلي، يكرس التفوق الديمغرافي اليهودي من خلال فصل سكان إسرائيل عن الفلسطينيين في الضفة و القطاع، كما كان البروفسور الإسرائيلي "أرنون سوفير" أستاذ الجغرافيا في جامعة "حيفا" أن قدم دراسة بعنوان " ديموغرافيا 2000 – 2020 مخاطر و إمكانيات "، أن أكد على أن الأفضل لمستقبل إسرائيلإذاأرادت البقاء و

الاستمرار هو الفصل بين الجانبين الفلسطيني و الإسرائيلي، ولقد ذهب إلى نفس المذهب المؤرخ الإسرائيلي " دان شفطان" من جامعة حيفا حيث قال " بعد ان فشلت أحزاب اليسار الإسرائيلي في تحقيق السلام مع الفلسطينيين و إقامة شرق أوسط جديد، فان الأفضل لإسرائيل هو إقامة الجدار الآمن[18]".

كما يهدف جدار الفصل إلى تجزئة الدولة الفلسطينية و تحويلها إلى مجموعة من الكانتونات المنفصلة عن بعضها البعض، فهذا الجدار يمزق عن عمد النسيج الاجتماعي للفلسطينيين حيث يمنع التواصل الاجتماعي و العائلي للفلسطينيين، كما يحقق أهداف سياسية تتمحور حول فرض التصور الإسرائيلي للتسوية النهائية مع الفلسطينيين من خلال تحقيق ترسيم أحادي الجانب للحدود، و في الضم الفعلي للأرض و فرض سياسة الأمر الواقع، مما يحول دون تأسيس دولة فلسطينية حقيقية[19]كل هذا يحقق لإسرائيل مكاسب جديدة تعمل على توظيفها في إطار مفاوضات السلام.

فبدلا من البحث في القضايا الحساسة كالقدس و اللاجئين يتم البحث في مسائل تخص الحدود، و هذا نستنتجه من التصريح الذي كان قد أدلى به " عامي أيألون" رئيس جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي "شاباك" حيث قال "....لذا فان الحل الأفضل في هذه المرحلة هو إحداث عملية فصل بين المناطق الفلسطينية و الإسرائيلية، و ان مثل هذا الفصل من شأنه أن يحول الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي إلى صراع حدود ..."[20].

كما لا يفوتنا أن نذكر بأن الجدار يخالف الاتفاقيات الموقعة بين منظمة التحرير الفلسطينية و إسرائيل في 28 سبتمبر 1995 و التي تنص على منع أي من الأطراف من اتخاذ أي خطوة تغير من وضع الضفة الغربية و قطاع غزة. على اعتبار الضفة والقطاع منطقة موحدة يحافظ على سيادتها خلال الفترة الانتقالية[21].

و فيما يخص الهدف الاقتصادي، فيمكن تحديده في بعض الآثار السلبية منها مثلا مصادرة ما بين 160 – 180 ألف دونم في المرحلة الأولى فقط أي بما يعادل 2 % من أراضي الضفة الغربية و هذا يرجع لامتداد الجدار إلى عمق 6 كم داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة

عام 1967،كما قام هذا المخطط بمصادرة 30 بئر مياه في محافظتي " قلقيلية و طولكرم "، و حسب الإحصائيات التي قدمتها مؤسسات زراعية و مركز الإحصاء الفلسطيني، فان الجدار العازل سوف يلتهم مساحة 1328 كم^{2}أي ما نسبته 23,4 % من مساحة الضفة الغربية(22).

وبناءا على ما ذكر من أثار وأبعاد جدار الفصل العنصري، نستنتج أن إسرائيل من وراءه تريد الحفاظ على النقاء الإسرائيلي إلى جانب ضمان عمق أمني استراتيجي(23).

لقد بقيت إسرائيل متمسكة بالأسيجة والجدران الأمنية، خاصة مع التطورات التي عرفتها وتعرفها المنطقة العربية، حيث شرعت إسرائيل في بناء جدار أمني مع الأردن جانفي 2016، ولقد ذكر البيان الصادر عن وزارة الدفاع الإسرائيلية أن هذا الجدار مثل ذلك القائم على الحدود مع مصر وفي الجولان، ويشمل طرقات وأبراج مراقبة ومراكز عملاتية ووسائل أخرى تقنية.

الجدار سيمتد على 30 كم^2 بين منتجع ايلات في أقصى الجنوب و وادي عربة بتكلفة قدرها 75 مليون دولار، على أن تنتهي أعمال البناء نهاية عام 2016، يعد هذا الجدار الرابع من نوعه، فكما ذكرنا سابقا هناك جدار الكتروني على الحدود المصرية يمتد على 240 كم^2 و هناك آخر مع الضفة الغربية إلى جانب الجدار القائم في الجولان المحتلة(24).

فرغم اعتبار الحدود الإسرائيلية – الأردنية حاليا تعد آمنة، إلا أن سبب وضع الجدار يرجع لتخوف الإسرائيليين من أمكانية حدوث تدفق للاجئين العرب أو الإرهاب، حيث ذكرت الصحافة الإسرائيلية من أمكانية انتقال الفوضى إلى الأردن وتحوله إلى أكبر تهديد للاحتلالالإسرائيلي، فسلامة الأردن من فوضى الجوار كما تذكر الصحافة الإسرائيلية تبدو مؤقتة في ظل هشاشة المنطقة(25).

لكن السؤال المطروح هو هل الجدار مع الأردن يحمل بعد أمني فقط أم له أبعاد وخلفيات أخرى؟

ان الحقائق تثبت بأن الجدار مثل سابقه لا يحمل بعد أمني فقط بل له أبعاد اقتصادية، اجتماعية وسياسية، وهذا ما نلمسه من التصريح الذي كان قد أدلى به مدير دائرة الخرائط والمساحة بيت الشرق في القدس المحتلة " خليل التفكجي " حيث وضح بأن الجدار الجديد سيكون بمحاذاة نهر الأردن، وضمن منطقة ستقع تحت السيطرة العسكرية للاحتلال الإسرائيلي مما يمكنها من الاستيلاء على مياه النهر من ناحية التواصل الجغرافي بين الضفة والأردن، إلى جانب منع حل الدولتين(26).

كما قرر الجيش الإسرائيلي بناء جدار أمني على الحدود مع قطاع غزة يمتد بطول 65 كيلومترا وهذا تفاديا لتسلل الفلسطينيين إلى المستوطنات وهذا بعدما حدثت عدة مواجهات بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وذكر أن الجدار سيزود بمنظومات تكنولوجية لكشف عمليات التسلل(27).

وكانت وزارة الشؤون الخارجية في السلطة الفلسطينية، أن انتقدت السياسة التي ينتهجها "نتنياهو" حيث ذكرت بأن " عقلية الجدران و الأسوار الإسرائيلية لن تصنع السلام و لن تؤسس لعلاقات حسن الجوار" وبينت الوزارة أن الخطط التي ينتهجها "نتنياهو" تعد " دليلا واضحا على استغلال ائتلافه للظروف السائدة في العالم العربي، من أجل الاستفراد بالقضية الفلسطينية، و فرض الحلول الأمنية التي يروج لها كأمر واقع"، فكما ورد في بيان وزارة الخارجية الفلسطينية أن الأقدام على بناء الجدران بدلا للجسور دليلا على عدم التزام حكومة "نتنياهو" بخيار السلام، ومن جهته كان "نتنياهو" أن شدد على " ضرورة إحاطة الدولة بالأسيجة و العوائق للدفاع عن نفسها من الوحوش في منطقة الشرق الأوسط"(28).

بعدما عرضنا نماذج من الجدران العازلة التي وضعتها إسرائيل أو هي بصدد وضعها، كيف يمكننا أن نقيم هذه الاستراتيجية؟ هل حققت حدودا أمنة لإسرائيل؟

لقد بينت حرب الأنفاق التي خاضتها المقاومة الفلسطينية في إطار معركة غزة عام 2014، أن الاستراتيجية الأمنية الإسرائيلية المبنية على الجدران و الأسيجة، لا يمكنها أن تكرس الأمن المطلق، لان المقاومة استطاعت بفضل الإنفاق الهجومية أن تشكل ضربة قوية للنظرية

الأمنية الإسرائيلية، حيث تم نقل المعركة إلى داخل العمق الإسرائيلي، و لذا يمكن القول ان لا الردع و لا حتى الإنذار الاستراتيجي المبكر أو العمل على الحسم بسرعة للمعركة و نقلها إلى ارض العدو[29]، كل هذه الأسس التي تقوم عليها نظرية الأمن الإسرائيلية لمتكن حاجزا أمام هجمات المقاومة الفلسطينية، إلا ان إسرائيل لم تستخلص العبر، و لازالت تواصل إقامة الجدران و الأسلاك رغم ان قراءة التاريخ أثبتت فشل مثل هذه الجدران و الأسوار وفشل الأهداف التي أنشئت من أجلها، و الأمثلة كثيرة منها مثلا خط بارليف[30].

لذا على إسرائيل أن تدرك ان السلام الشامل والدائم والعادل لا يتحقق عبر الجدران والاسيجة، وإنما يتحقق من خلال إيجاد حلول حقيقية للقضايا المطروحة مع الالتزام ببنود الاتفاقيات الموقعة.

خاتمة:

ختاما للموضوع لاحظنا ان الأمن القومي الإسرائيلي حقيقة تميز بالمرونة من خلال التكيف مع الأوضاع السائدة في المنطقة العربية، غير ان تكيفه لم يكن على الإطلاق بدليل حدوث اختراق للأمن الإسرائيلي خلال حرب الإنفاق في 2014، كذلك وجدنا ان التكيف لم يمنع إسرائيل من التمسك بنظرية الحدود الآمنة التي ظهرت عام 1967، حيث عملت على توظيفها في مختلف مراحل الصراع العربي –الإسرائيلي أي من مرحلة المواجهة إلى مرحلة التسوية السلمية.

فالحدود الآمنة فتحت المجال للتوسع الجغرافي عن طريق الحروب التي خاضتها.

ومن جهة أخرى مثلت الجدران العازلة إستراتيجية أمنية هدفها الحفاظ على البقاء، الأمر الذي يأخذنا إلى اعتبار الفكر الصهيوني لا يزال يمثل الإطار النظري الذي يحدد معالم الاستراتيجية الأمنية الإسرائيلية، غير انه يجب علينا ان نؤكد على ملاحظة هامة وهي كون الأمن القومي الإسرائيلي الذي عملت إسرائيل على تجسيده بالجدران العازلة، ان هذه الأخيرة لا تحمل مضمون عسكري بحت وإنما لها أبعاد أخرى تتراوح بين الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية.

كذلك توقفنا عند نقطة أخرى وهي تمسك إسرائيل الدائم بالحدود، وبالتأكيد تعمل على جعل صراعها مع العرب هو صراع حدود وليس صراع وجود، لذا قامت بتهميش قضية القدس وقضية اللاجئين، كل هذا يبين ان هدفها ليس تحقيق السلام الدائم والعادل والشامل.

الهوامش:

1-www.damascus university.ed.sy/hum sn/images/stories/1,2/2014

- إبراهيم احمد سعيد ،"الحدود و القضايا الجيو إستراتيجية في إقليم المشرق العربي تاريخيا و حضاريا" ، مجلة جامعة دمشق العدد 1،2، 2014 - تاريخ و ساعة الدخول إلى الموقع 2014/12/19 14:36

2- محمد أحمد عقلة المومنى، **استراتيجيات سياسة القوةمقومات الدولة في الجغرافية السياسية** (اربد: دار الكتاب الثقافي، 2008) ص 249 – 252

3- جمال علي زهران، قضايا الحدود العربية الأقليمية : الحد الشمالي و الشرقي ، **السياسة الدولية** ، عدد 112 ، أبريل 1993، ص 77

4 - www.maannews.net/contentas px?id =760417

تاريخ و ساعة الدخول الى الموقع : 2015/12/20 21:00

5- خالد موسى المصري ، **مدخل إلى نظرية العلاقات الدولية** (دمشق : دار نينوى للنشر، 2014) ص 85-87 .

- http://drabbass.wordpress.com/2011/246

- خضر عباس " الأمن القومي الإسرائيلي نظريات و مستويات " الدخول إلى الموقع : 2016/02/10 14:23

-7

www.moqatel.com/openshare/behth/askriag/ossamnwat/sec/4.doc.ch.htm

- تاريخ و ساعة الدخول إلى الموقع : 2016/02/22 16:35

8- خضر عباس ، مرجع سابق

9- نفس المرجع .

10- محمد يوسف العملة ، **الأمن القومي العربي و نظرية تطبيقه في مواجهة الأمن الإسرائيلي** (عمان : دار اليازور ، 2014) ص 94

11- مهند النداوي، **إسرائيل في حوض النيل**، دراسة الإستراتيجية الإسرائيلية (القاهرة : العربي للنشر ، الطبعة 1 2013) ص 17

12- عادل محمود رياض، **الفكر الإسرائيلي و حدود الدولة** (بيروت: دار النهضة العربية، 1989) ص 268 .

13- مهند النداوي، مرجع سابق، ص 18-19.
14- عمر شلايل، **فلسطين في صراع الشرق الأوسط** (القدس: الجندي للنشر، ط1، 2013) ص 506.
15- نفس المرجع السابق، ص 511.
16- أحمد سعيد نوفل، **دراسات متخصصة في القضية الفلسطينية** (عمان: دار وائل، ط20151) ص165.
17- عيسى السيد دسوقي، **التوجهات الإقليمية في الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة** (القاهرة: دار الأحمدي، 2009) ص39.
18- أحمد سعيد نوفل، مرجع سابق، ص176-175.
19 ? www.alukah.net/culture/0/23035/ -التاريخ :2016/03/12 الساعة 07:15
20- أحمد سعيد نوفل، مرجع سابق، ص171.
21-www.asharq-arabi.org.uk/markaz/m-bhathj-htm التاريخ:2016/03/12 الساعة: 11:07
22-can.wa7a.yoo7.can/t1517topic التاريخ: 2016/03/12 الساعة: 11:07
23- زكريا حسين، **القضية الفلسطينية إلى أين ؟ المواجهة العربية-الإسرائيلية بين الحرب و السلام** (دون مكان النشر: دار الهلال، 2005) ص245.
24-www.bellanews.net جريدة الرأي الاثنين 2016/01/21 سياج إسرائيل الأمني لا يمس السيادة الأردنية تاريخ الدخول الى الموقع: 2016/02/15 الساعة: 11:00
25-www.elbadil.com/2015/09/08 محمود علي-" الجدار الإسرائيلي مع الأردن مخطط لحصار الضفة و عزلها"، 8 سبتمبر 2015 تاريخ و ساعة الدخول إلى الموقع: التاريخ: 2016/03/12 الساعة: 11:30
26- www.ebadil.com مرجع سابق
27-www.huffpostarabi.com/2015/10/15/stoegin8299628.htm التاريخ: 2016/02/15 الساعة: 13:30
28-www.arabic.news.ch/2016/02/10/c-135088856-htm التاريخ: 2016/02/15 الساعة: 11:08
29-http://alrabbass.worpress.com/2015/09 تاريخ الدخول:2016/02/13 الساعة: 15:44
30- زكريا حسين، مرجع سابق، ص 252.

قائمة المراجع:

الكتب:

– محمد أحمد عقلة المومنى، **استراتيجيات سياسة القوة مقومات الدولة في الجغرافية السياسية.** اربد: دار الكتاب الثقافي، 2008

– خالد موسى المصري ، **مدخل إلى نظرية العلاقات الدولية.** دمشق : دار نينوى للنشر، 2014

– محمد يوسف العملة ، **الأمن القومي العربي و نظرية تطبيقه في مواجهة الأمن الإسرائيلي.** عمان : دار اليازور ، 2014

– مهند النداوي، **إسرائيل في حوض النيل**، دراسة الإستراتيجية الإسرائيلية. القاهرة : العربي للنشر ، الطبعة 1 2013

– عادل محمود رياض، **الفكر الإسرائيلي و حدود الدولة.** بيروت: دار النهضة العربية، 1989

– عمر شلايل، **فلسطين في صراع الشرق الأوسط.** القدس: الجندي للنشر، ط1، 2013

– أحمد سعيد نوفل، **دراسات متخصصة في القضية الفلسطينية.** عمان: دار وائل، ط20151

– عيسى السيد دسوقي، **التوجهات الإقليمية في الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة.** القاهرة: دار الأحمدي، 2009

– زكريا حسين، **القضية الفلسطينية إلى أين ؟ المواجهة العربية–الإسرائيلية بين الحرب و السلام.** دون مكان النشر: دار الهلال، 2005

المقالات:

– **إبراهيم احمد سعيد،**"الحدود والقضايا الجيو إستراتيجية في إقليم المشرق العربي تاريخيا وحضاريا"، **مجلة جامعة دمشق العدد 1،2، 2014**

– جمال علي زهران، "قضايا الحدود العربية الإقليمية: الحد الشمالي والشرقي"، **السياسة الدولية**، عدد 112، أبريل 1993

المواقع الإلكترونية:

www.maannews.net

http:// drabbass.wordpress.com/2011/24

www.moqatel.com

www.alukah.net

www.asharq.alarabi.org

www.bellanews.net

www.huffpostarabi.com

www.arabic.news.ch

www.albadil.com